فن الكاريكاتور في الجزائر وطرق توظيفه

حسنية بلحاج

قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة معسكر

مقدمة:

تشير بعض المؤلفات، أن من بين الأفكار الرئيسة التي أسهم بها علم الاجتماع في فهم الأمور الفنية، هي مفهوم أننا يجب ألا ننظر إلى لفظة "فن" نظرة سطحية وألا نقبلها من دون نقد، ففي العالم الغربي المعاصر، تشير لفظة "فن" إلى مجموعة من الأمور التي تحوي أنواعا معينة من الرسم والنحت والكتب والأداء المسرحي والموسيقي وغيرها،[1] فعلى الرغم من التنوع الذي يطبع الفن على أيدي أصحابه المختلفين في عصر من العصور، إلا أنه ليس إلا وحدة شارك فيها الزمان والمكان والفكر، وهذه الأمور الثلاثة هي التي تجعل من الفنانين كلاّ واحدا وتجمع بينهم لغرض مشترك، فالأعمال الصادرة عنهم فرادى تكاد يجمعها طابع عام، ويكاد يكون لكل منهم إسهام فيها وإن اختلفوا في أساليبهم ومقاصدهم،[2] فـ "أرسطو" كان يعرّف الفن بأنه: ما يستند على تلك العلاقة الموجودة بين العمل والطبيعة، العمل الذي هو في الأساس تصميم من قبل المنظرين كتقليد الطبيعة (المحاكاة) (l'imitation)، لكن مع أواخر القرن السابع عشر اعتبر هذا التعريف ناقصا وعلى نحو متزايد، فبدأ العديد من الكتّاب التفكير في العلاقة الموجودة بين العمل والمشاهد، ليصبح تأثير العمل في المشاهد فئة أساسية من نظرية الفن،[3] ومن هذا المنطلق يعتبر الكاريكاتور فنا حسب ما أشارت إليه الكتب، من حيث أنه رسم، والمعروف أن الفن هو أداة توصيل الانفعال والمعنى إلى المتلقي، فالمصدر الأول لهذه المقولة هو الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" « Platon » (429 ق.م- 347 ق.م) الذي وصف الفن بأنه "يروي الانفعالات الصارمة" والتشخيص والرمز هما الطريق الأمثل لنقل المعاني والأفكار إلى المتلقي مع الإمتاع الروحي،[4] وعلى هذا النحو، فالكاريكاتور فن ورسالة هدفها تعرية الواقع بكل متناقضاته ورفع الستار عن أمور قد تعتبرها بعض الجهات محظورة، ونحن هنا نتحدث عن الهادف والمهني منه، بعيدا عن النوع الثاني الذي يسعى لانتهاز الفرص من خلال طرحه قضايا ذات صلة بالمقدس وقد تمس بمشاعر الكثيرين، وهو النوع التجاري الذي لا علاقة له بالمهنية، فهذا الفن تاريخيا كان حاضرا بقوة وتمكّن من الوقوف في وجه بعض الحكاّم الذين مارسوا ضغوطا قاسية على شعوبهم، فهو كان آلية للتعبير وإظهار وجه المجتمع بأسلوب ساخر، لكنه يحمل خطابات مشفرة ودلالات لم تكن موجودة في أي رسالة

أخرى، للدقة المتناهية في الرسم ومراعاة كل التفاصيل مهما كانت صغيرة، وهو ما جعله يلقى إقبالا جماهيريا ونوعا من المتابعة لكل جديد قد يطرحه، فالكاريكاتور مثلما سبقت الإشارة إليه، اسم مشتق من الكلمة اللاتينية (caricare) التي تعني رسما يغالي في إبراز العيوب، وهي لفظة يقابلها في اللغة العربية (الرسوم الساخرة) حيث تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما الكاريكاتور والكرتون، والفرق بينهما واضح يتمثل في أن الأول فن فردي يقوم على تصوير الأشخاص بشيء من المبالغة والسخرية بقصد الإضحاك والتهكم وتضمين كلام مكتوب أحيانا داخل الرسم الكاريكاتوري، ويكون بفكرة مدروسة ومعدة مسبقا للتعبير عن قضية معينة، أما الكرتون فهو فن متحرك، قد يتخذ من الشخصيات الإنسانية أو الحيوانية أبطالا لقصته، فقد شق طريقا آخر وتطور تطورا كبيرا خاصة في السنوات الأخيرة مع الثورة التقنية وظهور برامج الرسم والجرافيكس المتخصصة، فالكرتون عبارة عن مجموعة من الصور المتحركة تتضمن حوادث وأبطالا تأخذ شكل القصة بقوالبها الفنية المعروفة وتكون تجسيدا لأشخاص أو حيوانات وهو فن موجّه في الغالب لصغار السن كونه يحمل رسائل تربوية وأخرى اجتماعية مهمة تكون بطريقة ممتعة وأسلوب أخاذ، فأصل كلمة كاريكاتور إيطالي ومعناها يحمّل الشيء أكثر من طاقته، وقد كان "موسيني" « Mosini » أول من استخدمها عام 1646م أما في القرن السابع عشر فقد كان "جيان لورينزو برنيني" « Gian Lorenzo Bernini » أول من قدّم الرسم الساخر إلى المجتمع الفرنسي حينما ذهب إلى فرنسا عام 1665م حيث كان نحاتا ورسام كاريكاتور ماهر، أما في اللغة الإنجليزية فتأتي كلمة Characters بمعنى شخصيات أو شخوص، والجميع يعلم أن هذا الفن يعتمد وبشكل كبير على الشخوص التي يرسمها الفنان والتي تدور حولها القضية المطروحة، هذا وتعني كلمة caricature تمثيل الخصائص المميزة لشخص ما أو موضوع ما بهدف إيصال الفكرة بشكل مقصود وبأسلوب ساخر مبالغ فيه. [5]

ومنه، فإن العديد من الباحثين يعتبرون الكاريكاتور فنا مركبا من عنصري التشكيل والكوميديا أو السخرية، له امتداده الضارب في عمق التاريخ لدرجة أن بعض الكتابات ترى أنه ولد مع ولادة الإنسان، ويمكن العثور على رسوم كوميدية في آثار تعود حتى لحضارات وفنون ما قبل التاريخ، حيث كان الإنسان يصوّر حياة الحيوانات ويومياته على جدران مغارته وحتى على الصخور، فقد تم العثور على الكثير من الرسومات التي تحتوي على عناصر الكوميديا والسخرية في عدد من جدران الكهوف المتواجدة بفرنسا وحتى إيطاليا وكذا أمريكا الجنوبية والجزيرة العربية والصحراء الجزائرية وقبرص وأماكن أخرى كثيرة عبر العالم. (6)

1-الكاريكاتور أثناء الفترة الاستعمارية:

يعتبر فن الكاريكاتور خطابا إعلاميا شعبيا، يسعى إلى تصوير أكثر المواقف السياسية والاجتماعية حرارة وحضورا، فهو يمتلك القدرة على اختزال مساحات شاسعة من الرؤى، ولكن هذا الاختزال لا يلغي سمة الشفافية التي ينبغي أن تتوافر في الصورة الكاريكاتورية، ولم يعد الخطاب في عملية التواصل مقتصرا على اللغة، إذ أن غاية الخطاب تتحقق بالكلمة والصورة واللون وأية أشكال أخرى من المعاني والرموز، فالصورة تكاد تتفوق على ثقافة الكلمة في كثير من مقامات الخطاب السياسي والاجتماعي،(7) فالفنان **"أيوب"** رسام جريدة الخبر اليومية الجزائرية سابقا والمحور حاليا التي انتقل إليها مؤخرا، يعرّف الكاريكاتور على أنه: ***"خطاب يتعلق بواقع ما سواء كان اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا أو ثقافيا، أو أي قضية كانت تشغل الرأي العام، ليقوم هذا الفن بتعريتها وتشريحها ووضعها أمام المتلقي بأسلوب هزلي تهكمي، لكنه يحمل العديد من المعاني والدلالات، فعمله يقوم على أساس مسايرة الواقع ومجرياته حتى يكون آنيا، فهو كالقرداش الذي يعمل على التصفية والتنقية، بعيدا عن أي نوع من أنواع التلاعب بالقضايا والمتاجرة بها"***،(8) من خلال هذا التعريف يتضح أن الكاريكاتور خطاب ورسالة تأخذ على عاتقها مسؤولية نقل اهتمامات وانشغالات الشعوب، كما لو أنه يتبناها لتصبح جزءا من مهمته وفي هذا حديث عن المهني منه لا التجاري المنصاع لقرارات وأوامر بعض الجهات التي تتخذ منه وسيطا أو آلية لتمرير أهدافها ومخططاتها، وإقحامه في صراعات لا علاقة له بها، مثلما هو حال الرسوم المسيئة للنبي عليه الصلاة والسلام التي سبق وأن وقفنا عندها، فمهمته الأولى تعرية مشاكل المجتمع ونقلها ومتابعة تطوراتها قصد وضع المتلقي أمام الحدث بأسلوب هزلي، تهكمي لكنه ينطوي على جملة من الرموز المشفرة والدلالات والمعاني التي يبقى على المتتبع قراءة ما وراءها لمعرفة كنهها ومضمونها، فالكاريكاتور مثله مثل (القرداش) على حد تعبير "أيوب"، يعمل على تصفية المواضيع قبل أن يمررها للجماهير، فيحسن اختيار مادته مع نقلها بحذافيرها دون زيادة أو نقصان، كما أن من مهامه التنقيب عن المادة أينما كانت، وعليه يمكن القول أن الهدف منه ليس فقط الترويح عن النفس والابتسام فقط، بل السخرية من النظام الاجتماعي والسياسي لإصلاحه وردّه إلى مساره الصحيح،(9) فحتى يكون الكاريكاتور مؤثرا يلزم أن يكون مؤسسا على إدراك عميق ومعرفة ذكية بالعلل والمسببات، لأن مختلف أشكاله التعبيرية إنما تعتمد على هذا الإدراك وهذه المعرفة ملخصة تلخيصا شديدا في فكره. (10)

ومن المهام المنوطة بالرسام الكاريكاتوري، جعل الأفراد يفكرون، بالإضافة إلى إدارته حوارا بينهم، وهو عمله الأساسي ووظيفته الأولى، وأن يبسّط أي قضية إلى الحد الذي يصبح فيه أسلوب الرسالة مفهوما بهدف الحصول على موافقة أو رفض الجماهير بشكل يكفي لمناقشتها ثانيا،(11) وبعيدا عن ما كنا قد ذكرناه سابقا والمتعلق بوجود رسومات بجبال الطاسيلي الجزائرية، المصنفة كإرث حضاري ضارب في عمق التاريخ، لدرجة أن مؤرخين وبعثات أثرية تعتبر المنطقة رائدة في مجال الرسوم وتستحضر هذا الرافد والشريان الحيوي لحظة حديثها عن البدايات الأولى للكاريكاتور ولعدد آخر من الفنون والمعالم الأثرية، إلا أننا في هذا المقام سنتحدث عن هذا الفن وبداياته في الجزائر على الأقل ولو باختلاف جزئي أو طفيف عن ما كان موجودا في تلك الفترة، وعليه، فإن عددا من المراجع تشير إلى أن الكاريكاتور في الجزائر ظهر على يد الرسام "محمد اسياخم" أثناء فترة الاستعمار من خلال صوّره التي كان لها وقع كبير، رغم عدم تضمينها سمات وخصائص كاريكاتور بالشكل الموجود اليوم، باستثناء عدد منها الذي ركز حول أفكار قومية، فقد كان من الصعب جدا الحديث عن وجود كاريكاتور في فترة حرجة من تاريخ الجزائر المستعمرة جراء سياسة القمع والاضطهاد المتبعة في حق الشعب وفي حق كل وسيلة من شأنها التصدي لسياسة فرنسا، فالحياة الثقافية عرفت ركودا كبيرا مع انتشار الجهل والأمية فالتعليم كان تقليديا، اقتصر على بعض الزوايا والمدارس القرآنية. (12) فبالإضافة إلى إسهام "إسياخم" ينبغي عدم اختزال ما قدمه "محمد راسم" و"عمر بن قدور" من رسومات كاريكاتورية للتعريف

بقضية ومأساة الشعب، وهي الأخرى لم تصمد طويلا جراء سياسة التضييق والضغط الممارس عليها من طرف فرنسا، أما في ثلاثينيات القرن الماضي فقد صدر عنوان ساخر باللغة العربية، سمي (الجحيم)، عمد هو الآخر للوقوف على سياسة الاستعمار في الجزائر. [13]

فعلى مدار سنوات الاستعمار كانت غالبية الصحف ملكا للحكومة الفرنسية، ليحدث الاستثناء في شهري ماي وجوان من عام 1956 وتبدأ جبهة التحرير الوطني بالتفكير الجدي في تأسيس صحافة تابعة لها ناطقة باسمها وتشرح موقفها وتقوي عزم الثورة في الحصول على الاستقلال، وعليه قررت الجبهة إنشاء عدة صحف إحداها في فرنسا والثانية بمدينة تطوان المغربية والثالثة بتونس وسميت هذه الصحف الثلاث باسم واحد هو (المقاومة الجزائرية) وكانت تطبع بالعربية والفرنسية وتظهر في شكل صحيفة عصرية حجمها 61×41، وأنشأت صحيفة رابعة في مدينة الجزائر تحمل اسم (المجاهد) بالعربية والفرنسية ولكن هذه الصحيفة كانت تطبع على شكل دفتر وكان توزيعها محدودا مع ظهورها غير المنتظم للظروف السرية والوضع الثوري في الجزائر آنذاك،[14] فجريدة (المجاهد) كانت تعكس السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني، من ناحية نشاطها الدبلوماسي والإعلامي وحرصها على الاحتفاظ بتأييد أكبر عدد ممكن من الدول والحركات التحررية والثورية في العالم، لتأكيد نزعتها التحررية والاشتراكية، ناهيك عن اهتمامها بالجوانب الفكرية والإيديولوجية. [15]

وبالرجوع إلى رسومات "اسياخم" التي كانت تصدر بجريدة (المجاهد) يمكن القول أنها عرفت تذبذبا في الظهور أو عدم انتظام لارتباطها بظروف الصحيفة، ففرنسا لم تكن لتسمح بظهور أو نشاط عناوين جزائرية لتخوفها الكبير من تدويل القضية ووصولها إلى مختلف نقاط العالم، فكانت سياستها قائمة على التضييق وتصفية أي طرف يسعى لممارسة نشاط من هذا النوع، لإدراكها أن الإعلام سلطة وقوة يمكنه التشويش عليها، والجميع يعلم أن الكاريكاتور يظهر على الصحف، مما صعب من مساره، لأن طريقه مربوط بمدى تحرك الجرائد ونشاطها، فباستثناء ما قدمه "اسياخم" لم تكن هناك صحافة تهكمية أو ساخرة للظروف القاسية التي كان يتخبط فيها الشعب الجزائري مثلما نوّهنا إليه سابقا، والمعروف عن هذا النوع من الصحافة سعيها للنيل من المتهكم به فكرة كانت أو شخصا. [16]

2-مسار الكاريكاتور بعد الاستقلال وفي عهد التعددية الإعلامية:

صدرت بتاريخ 19 سبتمبر 1962 أول جريدة يومية وطنية ناطقة باللغة الفرنسية وهي (الشعب) (le peuple)، تلتها بعد ذلك (الشعب) باللغة العربية في 11 ديسمبر 1962 وقد كانت تطبع في الجزائر العاصمة، فسنة 1963 تعتبر السنة التي أقيمت فيها مؤسسات جديدة والسنة التي تحولت فيها الصحف إلى صحف جزائرية، فقد اختفت صحف المستوطنين الفرنسيين أو أمّمت في سبتمبر من تلك السنة وحلّت محلها صحف جزائرية جديدة،[17] كجريدة الجمهورية التي تأسست بتاريخ 29 مارس 1963 في وهران (جهوية) وكان أول مدير لها "عثمان عبد الحق"، صدرت في البداية بـ 8 صفحات فقط، ثم بـ 16 صفحة، وحققت نسبة مبيعات كبيرة، بدليل وصولها في 15 ماي 1964 إلى 23000 نسخة، ومع تزايد الطلب عليها تمكنت من تغطية نقاط عديدة بالجهة الغربية وصولا إلى مدينة وجدة المغربية،[18] وهي اليوم جريدة وطنية تغطي كامل التراب الجزائري، لها جماهيرها وقيمتها وسط كم هائل من العناوين الصحفية، تلتها عقب ذلك جريدة (النصر) الصادرة بتاريخ 28 سبتمبر 1963 بقسنطينة، وكانت تغطي مختلف نقاط الجهة الشرقية،[19] وهي الأخرى أصبحت من الجرائد الوطنية متعددة المواضيع والأحداث والمسايرة كذلك لجديد الشأن المحلي، الإقليمي وحتى الدولي، فصحيفة (النصر) جاءت لسد الفراغ الذي تركته (la dépêche de Constantine) عقب السياسة المتبعة من طرف الحكومة لتجاوز مخلفات الإدارة الاستعمارية، وهي الأخرى كانت تصدر في البداية بـ 6 صفحات فقط لتتغير تفاصيلها الشكلية أو التقنية لاحقا،[20] وبهذا تمكنت الجزائر وإلى حد ما من التحكم في الخريطة الإعلامية، متجهة نحو إقامة نظام اشتراكي للصحافة وهذا يندرج ضمن السياسة العامة للبلاد من حيث أنها اشتراكية.[21]

فالجزائر من خلال ذلك، تكون قد قطعت أشواطا معتبرة في مجال الاتصال الجماهيري وهي دولة فتية الاستقلال، سعت جاهدة لإعادة بناء بنيتها التحتية لتجاوز مخلفات الاستعمار، ليقينها أن الإعلام سلطة قوية ومعادلة جد مهمة في تفوق ونهضة المجتمعات، لكنها في مقابل ذلك لم تكن تتوفر على الإمكانات الضرورية لتحقيق ذلك، بدليل عدم وجود إطارات إعلامية تأخذ على عاتقها مسؤولية تطوير قطاع الإعلام، ناهيك عن اهتمام الدولة بقطاع التعليم من حيث أنه أولوية الأولويات، ليتمكن الجميع من الالتحاق بالمدارس والقضاء على الجهل والأمية المتفشيين على نطاق واسع وهو ما سعت الحكومة ضمن استراتجيتها للوقوف عليه واحتواء مخلفاته، لذلك كان من الصعب عليها الجمع بين الأمرين (الإعلام والتعليم)، ومنه، فالحديث عن صحافة ساخرة أو رسوم كاريكاتورية كان سابقا لأوانه، للأسباب السالفة الذكر وكذا لعدم وجود فنانين جزائريين، باستثناء اسم فرنسي يدعى "سيني" صدرت له بعض الرسوم الكاريكاتورية بجريدة (المجاهد) عقب

الاستقلال مباشرة، إلا أنها توقفت عن الظهور لاحقا، ومع مرور الوقت والخبرة المكتسبة، عمدت الصحيفة المذكورة إلى تخصيص فضاء خاص بالرسوم الساخرة، لتكون أول صورة كاريكاتورية من إمضاء الرسام "أحمد هارون" عام 1965، علما أن طبيعة رسوماته لم تخرج عن نطاق ما هو اجتماعي، ثقافي، تربوي وحتى رياضي بعيدا عن الشأن السياسي، تماشيا وطبيعة النظام السائد، ممثلا في دولة الحزب الواحد، لتظهر لاحقا أسماء أخرى على رأسها الرسام "شيد"، "حنكور" و"آيت قاسي رشيد" بالإضافة إلى كل من "أعراب" و"طاوش"، "سليم" و"مزيان"، وهي كلها أسماء اكتفت بمعالجة ما هو سوسيولوجي بأقل حدة دون الخوض في غمار ما هو سياسي، مما يحيلنا إلى معطى مهم، مؤداه عدم تبلور فكرة كاريكاتور سياسي في فترة الحزب الواحد لطبيعة النظام السياسي ولمقتضيات الظرف، بحكم أن الجزائر كانت قد استقلت حديثا ولم يكن من ضمن أشغال أجندتها الخوض في النوع السياسي لحساسيته ولتفادي ما قد ينتج عنه من تأثيرات، مع الإشارة، إلى أنه وفي شهر فيفري 1969 تم تأسيس مجلة للرسوم الهزلية، تسمى (مقيدش). [22]

ولاستجلاء هذه الفكرة أكثر، كان لنا حديث مع (**متقاعد**) وهو من الأشخاص الذين يذكرون تلك الفترة ومولعون بالكاريكاتور، وقد علّق حول هذه النقطة قائلا: ***"الصحافة داك القيس كانت تبان للناس مبلغة، بصح كانت عندها قيمتها وحتى الرسامين ليكانو يرسمو في داك الوقت كانوا قلال، بصح يفهمو ويعرفو كي يتصرفو، منهم طاوش، عراب، حنكور، ناس يعرفو شا يرسمو وعندهم ضمير، مشي كيما دروك ليجا يقول أنا نرسم وأنا نعرف للكاريكاتور، حاشا ليما يستهلوش، بصح كثريتهم راهم غي خلطو ويغلطو في الناس، هادا راه فن عنده ماليه وزيد أمانة ما يليقش نضيعو الناس ونكذبو عليهم، هاديك فترة تاع الأفلان، بصح كانت نقية ومصقمة مشي كي دروك غي الخردة راهي، وما نعممش كيما قلت على خاطرش كاين صحاب le mitier لي يعرفوله"***، [23] من خلال هذا الكلام، نلمس مدى تثمين المبحوث لتلك الفترة بحكم معايشته لها واهتمامه برسومات كل من "حنكور"، "طاوش" و"عراب"، فهي حسبه حقبة طبعتها روح المسؤولية والاستقرار، وجسّدها الحس الجماعي القائم على احترام نظام الدولة وسيادتها بعيدا عن العبث الحاصل في الساحة الإعلامية اليوم، فمن منظوره كاريكاتور دولة الحزب الواحد كان عقلانيا، واضحا يدعم مسار المجتمع ونهضته بخلاف ما هو سائد حاليا، فكاريكاتور الفترة الراهنة يصطاد في المياه العكرة ويسعى جاهدا لانتهاز الفرص غير مبال باستقرار المجتمع وهو ما اختصره في كلمة (خردة) وهي تحيلنا إلى تفاهة الشيء واحتقاره وجعله على الهامش وعدم قيمته، مستدركا أنه لا يجمع كل الرسومات في ميزان واحد، لأنه بقدر وجود متطفلين على هذا الفن هناك من هم أصحاب مهنة يجيدون التعامل مع ريشتهم بشكل يرقى إلى تسميتهم بفنانين، بمعنى أنه حاول وبطريقته الخاصة إقامة نوع من المقارنة بين فترتين مختلفتين تماما، فالأولى شمولية (دولة الحزب الواحد) والثانية تعددية، مفضلا المرحلة الأولى لوضوحها وخلوّها حسبه من أي تجاوز.

وعليه، تبقى هذه المحطة المهمة في تاريخ الجزائر لحد الساعة بين مد وجسر، فمن الكتابات من تتهجم عليها وتحمّلها مسؤولية أحداث كثيرة، فيما ترى أقلام أخرى أنها كانت فترة من فترات التاريخ فرضتها مقتضيات الظرف السائد آنذاك، بحكم أننا كنا دولة حديثة الاستقلال وهي تجربة استفادت منها البلاد لمباشرة معطيات وإنجازات جديدة.

مبحوث آخر، وهو (**مجاهد**) تحدث قائلا: ***"الأفلان كانت منظمة كلشي، الكاريكاتور وكان بقيمته ما يبغيش يدير المشاكل على خاطرش تهمه المصلحة العليا للبلاد، مشي كيما اليوم، بعض الرسامين وما نقولش قاع الله يسامحهم يخلقو من حاجة نتاع والو مشكل، يضخمو فيها ويزيدو فيها حتى ولو كان على حساب المصلحة تاع البلاد، الفرق بين البارح واليوم هو أنو الحالة كانت منظمة مشي كيما اليوم فوضى في فوضى، malgrés ça كاين رسامين اليوم يعرفو خدمتهم بصح قلال بزاف، وما شي لاخر قاع دير في النار"***. [24]

فكلام هذا المبحوث يقترب وبكثير من تصريح سابقه، إلا أن الفاصل بينهما هو أن كلام الثاني (**مجاهد**) حمل الكثير من الإثارة بحكم انتماءه الثوري وتمسكه بالفترة السابقة (دولة الحزب الواحد) فهو يتحسر على تلك الفترة ويحن إليها بدليل اللمسة التنظيمية القصوى التي ميزتها على حد تعبيره في حال مقارنتها بالمعطيات الراهنة، فالكاريكاتور حسبه كان وطنيا يضع المصلحة العليا للبلاد فوق كل الاعتبارات على خلاف ما هو حاصل الآن، فهمّ الرسامين اليوم هو المشاكل أينما كانت دون الأخذ بعين الاعتبار ما ينفع البلاد وما يضر بها، وهم من اعتبرهم هو الآخر محسوبين على الكاريكاتور أو ما يسمون بأشباه كاريكاتوريين، ولم يتوان لحظة في رميهم بتعبير شعبي اختصره في (شي

لاخر قاع دير فالنار)، محاولا بذلك تمرير رسالة بعد استثناءه لعدد ممن يعرفون طرق المبادرة والطرح وكذا التمرير، مؤداها أنه من الأحسن رميهم حتى تلتهمهم ألسنة اللهب بدلا من إبقاءهم لعدم تمكنهم وخوضهم في مسائل خطيرة، وبحثهم الدائم عن أمور تتسبب في إحداث مشاكل وقلاقل سياسية.

فالمعلوم، أن الكاريكاتور فن ورسالة وكذا أخلاقيات ومن حقه أن يخوض في غمار كل الأمور والمشاكل مهما بلغت حدتها ومهما كانت درجة تأثيرها، بعيدا عن كل متاجرة بالمادة أو تغييب للوازع المهني، فهو لا يختار مواضيعه ولا يبرمج نفسه سلفا، بل حركية المجتمع هي من تفرض عليه طبيعة الطرح والمعالجة، بمعنى أنه يسير في خط واحد مع مستجدات الوضع وتطوراته.

وبرجوعنا لتتبع مسار الكاريكاتور في الجزائر، نجد أنفسنا أمام مرحلة جد مهمة من تاريخ البلاد، ممثلة في أحداث الخامس 05 أكتوبر 1988، لتأثيرها الكبير على مختلف الأصعدة بما فيها الصعيد الإعلامي ومن ثم الكاريكاتور، بحكم أنه يتنفس من خلال الصحافة ووحدها هذه الفترة من سمحت له بالتنقل عبر صفحات الجرائد بنوع من الحرية حسب العديد من الكتابات، فمن خلال تلك الأحداث وضعت الجزائر قدمها في الديموقراطية وأصبح مسموحا بتشكيل أحزاب سياسية، كما كانت الفرصة مواتية لتأسيس جرائد مستقلة حسب ما تضمنه قانون الإعلام المؤرخ في 03 أفريل 1990،[25] وأصبح بالإمكان التفريق بين صحافة حكومية وأخرى خاصة، وبموجب ذلك تم الإعلان عن ميلاد أول عنوان صحفي ناطق باللغة الفرنسية، وهو يومية (le soir d'Algérie) شهر سبتمبر 1990، فيما كان العنوان الثاني ناطقا بالعربية، وهو (جريدة الخبر) الصادرة شهر نوفمبر 1990، وهي الخطوة التي اعتبرت بادرة طيبة ثمنتها العديد من الأوساط، من سياسيين، إعلاميين وحتى عامة الشعب، الباحثين عن وجهات نظر مختلفة تبتعد وإلى حد ما عن المألوف وعن كل ما هو رسمي،[26] رغم أن هذا الأمر يبقى محل جدل كبير، بين مؤيد لهذه الفترة (التعددية الإعلامية) ومعارض لها متمسك بالماضي أو ما يعرف بالإعلام الأحادي، لاعتقاده أن وسائل الاتصال الجماهيري آنذاك كانت أكثر دقة وموضوعية وتحاول قدر الإمكان الابتعاد عن القضايا المضرة بأمن واستقرار البلاد على غرار فترة اكتظاظ وازدحام الساحة بعناوين يبقى همّها السبق الصحفي وصناعة اسم إعلامي، غير مبالية بمخلفات ذلك في حال ما إذا كان غير مهنيا وهذا من منطلق ما عكسته اتصالاتنا مع العديد من المبحوثين والتي سبق وأن استعرضناها في النقطة السابقة.

فبالموازاة مع ظهور هذه العناوين، عرفت الساحة الإعلامية ظهور عدد كبير من رسامي الكاريكاتور وبالإفراج عن ما مجموعه خمسة عناوين صحفية ساخرة، إلا أنها لم تصمد كثيرا جراء سياسة التضييق والضغط الممارس عليها من طرف الجهات الوصية، والملاحظ أنها شدّت إليها اهتمام القراء وبشكل كبير لطبيعة الطرح والقضايا المعالجة، فهي كانت قد تناولت مواضيع مستوحاة من عمق المجتمع بصبغة فكاهية هزلية، لكن بخطابات ومعاني ضمنية دقيقة، وتكون البداية مع (المنشار) كأول صحيفة هزلية ساخرة وهذا بتاريخ 08 ماي 1990 تم تأسيسها من طرف مجموعة من الرسامين الكاريكاتوريين، ليتم حجبها بعد سنتين من ظهورها، وفي شهر فيفري من عام 1991 أعلن "الحبيب راشدين" وهو صحفي بارز سبق له وأن اشتغل بجريدة الجمهورية عن ميلاد عنوان ساخر جديد ناطق بالعربية، سمي (الصح آفة)، ليكون مصيره التوقيف هو الآخر، بالإضافة إلى عناوين أخرى كانت نهايتها كسابقاتها مثلما هو الحال بالنسبة لـ (القرداش) و(الوجه الآخر)،[27] بالإضافة إلى جريدة (بوزنزل) الصادرة بتاريخ 12 أوت 1992 المبنية على أساس النقد اللاذع والرسوم الكاريكاتورية المعبرة وهو ما كان سببا في توقيفها، ما علق عنه أحد المبحوثين (**أستاذ جامعي**) قائلا: ***"ضيعو نوع مهم من أنواع الصحف بقرار الغلق ليكان تعسفي"***.[28]

فكلامه جاء مختصرا، مع رفضه تشريح الفكرة والخوض في غمار ما كان قد أشار إليه، مكتفيا بالتحسر على قرار التوقيف، معتبرا إياه مجحفا في حق واحد من الأنواع المهمة في ساحة الإعلام، من منطلق الطرح الذي تقدمه وتناولها للعديد من القضايا والمسائل الحساسة بحس فكاهي، لكنه ينطوي على جملة من الخطابات والدلالات المشفرة، وهو ما لا يمكن أن نجده في مقال صحفي أو أي رسالة إعلامية أخرى، وكمثال يمكن الاستدلال به في هذه الحالة اعتماد الدول المتقدمة اليوم على الصحافة الساخرة عامة والكاريكاتور بشكل خاص في تسيير العديد من الملفات، مثلما حدث في انتخابات الرئاسة الفرنسية لعام 2012 التي لعب فيها هذا الفن دورا جد فاعل في توجيه سلوك الناخبين من خلال إدراجه عبر مختلف مؤسسات الإعلام آنذاك والتعويل عليه.

ومن المبحوثين من كان عكس الفكرة الداعمة للصحافة الساخرة في البلاد، واعتبر قرار توقيفها موفقا، وحديثنا هنا كان مع (**ميكانيكي**) إذ أشار إلى ***"دارو un grand plaisir كي وقفو هاداك الشكيل، هداك ما كانش كاريكاتور، كانت كي شغل يكتبو صوالح بشكل***

يضحك بصح فيه صوالح قادرين يديرو مشاكل كبار ويشتو الشعب، وهوما في شعال من حاجة كانو contre l'Etat، أنا نبغي الكاريكاتور على خاطرش كل واحد يفهمه على حسابه، مشي كيما هادوك les titres كانو كتبة وتاني رسوم ويفصلو في بزاف صوالح والناس كانت تبعهم، لوكان ما حبستهمش الدولة كانو يديرو كارثة". (29)

من منطلق تصريحه، بدا معارضا جملة وتفصيلا لتجربة الصحافة الساخرة في البلاد، مثمنا قرار توقيف العناوين المذكورة، فحسبه لو واصلت مسيرتها وطريقها لكانت تسببت في جملة من المشاكل الكبيرة وشتت بناء المجتمع ووحدته من منطلق المواضيع الحساسة التي سعت لتناولها، واصفا إياها بالتافهة من حيث خطها المعارض وفي العديد من المرات للسلطة، مؤكدا اهتمامه بالكاريكاتور كصورة وليس بهذا النوع من الصحف المشار إليها سابقا، فهي لا تعنيه على خلاف الكاريكاتور الذي يمكن لأي قارئ أو متتبع أن يفهمه بطريقته الخاصة بدل النوع السابق الصريح والواضح، فهو من خلال كلامه حاول الفصل بين الصحافة الهزلية التي تأتي على شكل مقال وبين الكاريكاتور الذي هو صورة، لا تدخل في التفاصيل المملة ولا تمارس ضغطا كالممارس من طرف الصحافة الساخرة على حد تعبيره التي تأتي بشكل مكتوب في الغالب.

وهي الفكرة التي استوقفتنا، من حيث أنه يمكن وإلى حد ما التفريق بين الصحافة الساخرة التي تحدث عنها المبحوث كمقالات صحفية تهكمية وبين الكاريكاتور كصورة ثابتة، لكن لا ينبغي الفصل بينهما بالكامل، بدليل أن الصحافة التهكمية تعتمد وبشكل كبير على الصورة عامة والكاريكاتور خاصة في تمرير خطاباتها ورسائلها، بل هو شريانها وطريقها لولوج ما تريده، وهو ما ينم عن فكرة مفادها أن المبحوث يفصل فصلا تاما ونهائيا بين الأمرين رغم ارتباطهما الكبير، مكتفيا بما لديه من قناعة وأفكار مسبقة حول هذا البحر الشاسع من الصحافة، المنجزة بخصوصه دراسات وأبحاث ما انفكت تطالعنا بالجديد عند كل مرة.

فرغم المسار الصعب الذي عرفته تجربة الصحافة الساخرة في الجزائر، إلا أنها تمكنت ومع مرور الوقت من تعبيد الطريق أمام الكاريكاتور وتهيئة أرضية مواتية لنموه، لقوة تعبيره ووقوفه على الجرح في قضايا عديدة شدت إليها اهتمام الرأي العام الجزائري، كظاهرة البطالة، تتبعه لمجريات الوضع السياسي عن كثب على عكس ماكان حاصلا سابقا، مما يعطي فكرة عن بداية تشكل كاريكاتور سياسي في البلاد، ومن الفنانين المعروفين بريشتهم في هذا النوع، نجد الرسام "ديلام" و"أيوب" هذا الأخير الذي تتمحور دراستنا حول رسوماته، ومن الضروري التنويه إلى أن العناوين الصحفية التي يعتبر الكاريكاتور ركنا قارا ضمن صفحاتها: "الخبر"، "اليوم" و"الشروق اليومي"، بالإضافة إلى جريدة « liberté » و« le matin » وعدد آخر من الجرائد.

فالكاريكاتور في الجزائر، يوظف بطرق عديدة، فهناك من الرسامين من يعرف طريق مهنته وحدودها، مسخّرا إياه لنقل اهتمامات الشعب والتعبير عن مشاكله ومعاناته وهناك من يتخذ منه طريقا لتصفية حساباته مع أي جهة كانت وهو ما يشوش عليه ويجعله محل شك من طرف الكثيرين، فمن جملة وظائفه نذكر: التوعية والتحسيس، التثقيف، التسلية والترفيه وكذا الوظيفة التعليمية، ناهيك عن الوظيفة الجمالية والفنية، باعتباره فنا، مصدره الأول الإنسان وهدفه تحقيق الانسجام والتناغم بين الفرد وذاته وبينه وبين الآخرين والعالم والأشياء، من خلال القدرة على التنبيه والتجميل والتوعية.

وحسب الرسام **"أيوب"** رسام جريدة الخبر سابقا، فإن الكاريكاتور: ***"مطالب بالوقوف على كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالجماهير، فهو لا يعتمد على الطرق الملتوية والغموض، إنما الصراحة والوضوح أساس بناءه، هو رسالة يغذيها ويرسم معالمها الشعب، فهو شعبوي نخبوي، لا يميز بين أي كان، لأن ما يهمه هو المجتمع، كما أنه سلاح ذو حدين، ففي حال ما إذا أحسن صاحبه توظيفه يكون قد أعطى مهنته حقها، على عكس الاتجاه الثاني وهو التلاعب بمصلحة الأفراد واستغلاله لأغراض مشبوهة وهذا هو مكمن الضرر الموجود حاليا، فالكثير من المحسوبين على الكاريكاتور لا يعرفون قيمته ولا طرق توظيفه، رغم أن طريقه واضح يستند على الشفافية والنزاهة والموضوعية والدقة المتناهية في الطرح".*** (30)

فالملاحظ، أن كلام "أيوب" جاء ليشرح طرق توظيف الكاريكاتور في ظل ما تعرفه هذه السبل من تحوير وتلاعب على أيدي الكثيرين المحسوبين على هذا الحقل الفني، فهو رسالة هدفها الوقوف على كل ما يتعلق بواقع المجتمع مهما كانت طبيعة المشكل، خطه صريح وواضح لا يكتنفه أي غموض، لأنه يتعامل مع يوميات وأحداث واقعية لا تحتمل الزيادة أو النقصان ولا التضخيم، بمعنى أنه لا يملك أحقية

التقرير مكان الآخر ممثلا في الشعب في أي قضية كانت، بالإضافة إلى أنه خطاب يتعامل مع الجميع دون أي تفريق أو تمييز بدليل إقبال كل الشرائح والفئات الاجتماعية عليه، والأهم من كل ذلك كما قال "أيوب" أنه سلاح ذو حدين وفي ذلك دلالة صريحة أنه قد يؤدي مهامه على أحسن وجه في حال تعامل معه صاحبه بمهنية واحترافية تامة ونقل ما عليه بريشة أمينة دون الانصياع لأوامر أي جهة كانت، فيما قد يحدث العكس إن هو خرج عن نطاق عمله وباع قضية شعب يعاني مشاكل وحالات توتر، كل هذا يوصلنا إلى قاعدة عامة تعتبر طريقا يوظفه الكاريكاتور لتجاوز أي ثغرة ولتفويت الفرصة على كل من يريد تشويه صورة فن قطع مسيرة سنوات طويلة ليفرض نفسه، ومن تلك الطرق: الموضوعية، الشفافية والنزاهة وكذا الدقة المتناهية في المعالجة، زيادة على حس المسؤولية اتجاه ما ينقله.

ولإعطاء المبحوث حقه في إبداء وجهة نظره، كان لنا حديث مع إحدى المبحوثات وهي (**خياطة**) لتتحدث قائلة: ***"الكاريكاتور في بلادنا راه مليح، نهدر على (أيوب) ملي بديت نتبعه في 1999 عمري ما حسيت بلي راه يكذب ولا يغش في الشعب، كي نشوف تصاويره ريح، نضحك ومن بعد كي نفهم شا بغا يقول نحس بلي راه عايش مع المغبونين والمدمرين، هادا هو الفنان تاع الصح لي عيش مع الناس، مشي لي يسمع غي من بعيد، ونقول حاجة، تقدر من الرسم تاعه تعرف لا راه عايش مع الشعب ولا راه غي يهف، (أيوب) واه ولد الشعب وعايش تحت مشي الفوق، هادي شعال من عام وانا نتبعه، نحس بلي يفهم خدمته ويعرفلها غايا، يعرف مليح شا يرسم وشا يقول"***. [31]

فمن خلال كلامها، وقفت عند نقطتين مهمتين في ممارسة العمل الكاريكاتوري، أولاها: معايشة الرسام لواقع الشعب ومعاناته حتى يتمكن من المعالجة وثانيها: معرفته الجيدة بمجال عمله وإدراكه لطبيعة ما يمرره، فهو لا يبني ممارسته على الفوضى وأساليب ديماغوجية واهية، إنما على أساس ما هو صحيح ومؤسس، ولهذه المسألة ارتباط بسابقتها، فالكاريكاتوري المحترف ينغمس مع المجتمع يعايش يوميات أفراده ليتعرف على طبيعة معاناتهم ومشاكلهم، فهو مطالب بالنظر إليهم من مكان تواجدهم، يحتك بهم ويقيم علاقات معهم، وهي معادلة فعالة في نجاح الفنان، فبقدر علاقاته الاتصالية وملامسته للمجتمع بكل ما يحمله من معطيات، ينجح عمله ويلقى صدى كبيرا، وهذا بعيدا عن من ينظرون إلى الشعب من فوق مثلما هو حال الكثيرين المنتمين إلى هذا الفن، ولهذا كله علاقة بمدى استيعاب وإدراك الفنان لمهنته ورسالته ووعيه الكبير بها.

من جهته، أشار مبحوث ثاني وهو (**موظف ببنك**) إلى أن: ***"الكاريكاتور راه داير مزية كبيرة، راه يضحك ويفهم ويضرب المعاني، هادي هي طريقه عند ماليه، مشي عند ليجاو البارح ما ذاقو والو من هموم الشعب وقالو حنا كاريكاتوريين، الكاريكاتوري لي ما ضرهش الحقرة ويرفد همّ الناس، ما دابيه غير يوخر، على خاطرش راه زيادة، يحسب الناس ما تفهمش والله لا تفهم وتعرف غايا، لو كان ما يعرفوش كيفاش قاع تلقاهم يروحو يشوفو "أيوب" حسو بيه بلي ولد الشعب وعايش بين الشعب ومضرار كيما الشعب، هادي هي طريق خدمة الكاريكاتور لي بزاف فنانين فاهمينها بصح دايرين رواحهم ما يفهموش"***. [32]

فكلامه، تحليلي يقترب من كلام المبحوثة السابقة مع بعض الدقة، فبعدما اعتبر الكاريكاتور لذة وإسهاما كبيرا بدليل ما يقدمه ويطرحه من قضايا تهمّ المواطن، انتقل ليحدد بالتفصيل طرق توظيفه في الجزائر، وهو ما له علاقة مباشرة بالفنان الذي ينبغي له أن يكون جزءا من المجتمع، يعيش مشاكله ويفتش ضمن ما يثيره ليترجمه لاحقا في خطوط وكتلة تحمل خطابات ودلالات مشفرة، فهو مطالب بالانصهار داخل المجتمع ومعه، ليتمكن من الوصول وكسب ثقة الشعب، فالرسام بهذا الشكل لسان ناطق باسم المواطن، ولحظة إدراك الجماهير لذلك تلتف حوله وتدعمه ليقينها بصدق ما يترجمه والمستوحى من يومياتها ومعاناتها، فهي تعرف المهني من المحسوب على هذا النوع من الخطابات، من خلال طريقة الطرح والتناول وبإمكانها أن تضع كل واحد منهم في خانة معينة، فاحتكاكها الدائم والمستمر به مكّنها من الوصول إلى هذا التصنيف، وهنا استدل المبحوثون بـ "أيوب" كواحد من الأسماء المعروفة لدى القارئ والمصنف ضمن خانة المهنيين على عكس من لا يملكون قاعدة الاحتكاك بالشعب، مكتفين بما يقال في الإعلام وهم من ينبغي لهم الانصراف من الساحة حسب تصريحات الكثيرين لافتقادهم جملة من الأولويات بما فيها تبني انشغالات الفرد.

وعليه، نصل إلى معطى سوسيولوجي مؤداه أن الكاريكاتوري الناجح والمهني هو من يعمل على تقوية شبكة علاقاته الاجتماعية إلى أقصى الحدود، ويحتك بالجميع دون تفريق أو تمييز وأن يسعى لترجمة وتعرية الواقع مهما كانت معطياته، فعمله مسؤولية وضمير ينبغي أن يتأسس

وفق ما يهم الشعوب ويخدم مصالحها ودون ذلك لا يمكن أن يدمج ضمن سياق هذا الفن، والمهم أن الجماهير تعرف جيدا من يحترف الكاريكاتور ممن يوظفه فقط لأغراض خاصة ولتمرير أفكار بعينها تحت غطاء المصلحة العامة.

ففن الكاريكاتور اليوم، في الواجهة ومحل اهتمام أوساط مختلفة من باحثين وكذا جماهير لقدرته التعبيرية على ترجمة العديد من الأحداث والمجريات ومسايرته للواقع، فهو كالرقيب رغم التضييق الذي يطاله في العديد من البلدان لطبيعة نظامها السياسي، فكلما كان هذا الأخير أكثر انفراجا انتعش الكاريكاتور وكانت له فرصة التعبير بحرية، لكن في حال ما إذا كانت الوضعية مغلقة فإن ذلك من شأنه تهميشه وجعله على الحافة لطبيعة المواضيع المطروحة والتي لا تخرج في أحايين كثيرة عن متطلبات السلطة، لذلك نجده في الدول التي لا تملك تقاليد خاصة به مجرد رسم فقط، على عكس الدول المتقدمة التي تعوّل عليه وبشكل كبير في العديد من القضايا وتهتم بمدى نجاحه.

خاتمة:

الكاريكاتور واحد من الفنون المهمة، يحمل العديد من الخطابات الضمنية والرسائل المشفرة الموقعة بريشة فنانين يعرفون طرق التعامل مع القضايا، فهو كتلة من الخطوط التي تتفاعل فيما بينها معبّرة عن واقع ما، بأسلوب تهكمي ساخر لكنه هادف وهو ما صنعته مسيرته الطويلة مع أسماء عريقة كـ "دومييه" "غلاري" والقائمة طويلة، تحدّوا الضغوط المفروضة عليهم من طرف حكوماتهم وسعوا لترجمة معاناة الشعب المرهق جراء تفشي الرشوة والاختلاس واتساع نشاط عصابات المافيا والتلاعب بقضايا المجتمع ومصيره، فلم يهمهم لا التضييق ولا المتابعات القضائية ليقينهم بعدالة ما يدافعون عنه، ما جعل الكثيرين يلتفون حولهم ويؤيدون مساعيهم ويتتبعون جديد لوحاتهم المعروضة في الساحات العمومية، فعامل تفوقهم ودخولهم التاريخ هو احتكاكهم بالمجتمع، بدورها، عرفت الأقطار العربية هذا الفن المحاط بالعديد من التعليقات والانتقادات، ولعل من الأسماء العربية التي نشطت في النوع السياسي منه الراحل "ناجي العلي"، فما تزال الجماهير تذكر (حنظلة) المستاء من تطورات القضية الفلسطينية، ومع الحديث عن الفكاهة والضحك في علاقتهما بالكاريكاتور نجد ارتباطا كبيرا بينهما رغم بعض الاختلافات البسيطة، أما مسألة إساءة الكاريكاتور للمقدسات فتبقى من القضايا الحساسة وتطرح الكثير من الإشكالات بين معارض لخوضه في هذا النوع من المواضيع ومؤيد لها من حيث علاقتها بحرية الرأي والتعبير، وصولا إلى الجزائر التي ينتعش فيها الكاريكاتور وبشكل كبير في حال ما إذا قورنت ببلدان عربية أخرى، فهي دولة انتقلت من مرحلة الأحادية الحزبية إلى التعددية السياسية التي فتحت المجال واسعا أمامه وسهّلت من نشاطه رغم بعض الإشكالات المصاحبة لمسيرته، ومن الأسماء المعروفة في هذا الحقل الفنان "أيوب" رسام بجريدة الخبر الذي تتمحور دراستنا حول ما أنتجه من صور، وضمن هذا السياق اتفق المعنيون بالدراسة على ضرورة معايشة الرسام للواقع وملامسته عن كثب حتى يتمكن من رصد وترجمة معاناة الشعب ومن لا يملك ذلك حسبهم لا يمكنه الصمود في ساحة هذا النوع من الخطابات، فقد يكون محسوبا عليه فقط، وهو ما تدركه الجماهير جيدا التي أصبح بوسعها التفريق بين من هو مهني ممن هو مجرد ريشة لا علاقة لها بمتغيرات المجتمع ومشاكله.

قائمة المراجع:

1-بالعربية:

- إحدادن زهير، عالم الاتصال، إشراف عزي عبد الرحمان، سلسلة الدراسات الإعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- إحدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
-الشعشاع طلال فهد، فن الكاريكاتير دراسة علمية نظرية وتطبيقية، الطبعة الأولى، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2011.
- العطار مختار، آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2000.
- ثروت عكاشة، الفن والحياة، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2002.
- شرف عبد العزيز، الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 208.
- عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985. - ناصر محمد، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، المجلد الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- علم الدين محمود ، أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية، القاهرة، 2009.
- فهمي عمرو، الكاريكاتير الفن المشاغب تاريخه ومدارسه، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002.
- ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للطباعة والنشر، سوريا، 1999.
- هجرس شوقية، فن الكاريكاتير، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2005.

المجلات:

-أنغليز ديفيد وهغسون جون، سوسيولوجيا الفن طرق للرؤية، تر ليلى الموسوي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 341، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جويلية 2007.

-عتيق عمر، القدس في صورة الكاريكاتير دراسة أسلوبية في الثقافة البصرية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثامن عشر، كانون ثاني (جانفي) 2010.

2-بالأجنبية:

-Ihaddaden Zahir , La Presse écrite en Algérie de 1965 a 1982, Editions Ihaddaden At-Turath, Algérie, 2002.

Ihaddaden Zahir, Histoire de la Presse indigène en Algérie des origines jusqu'en 1930. deuxième édition, les éditions Ihaddaden, Algérie, 2003.

Cheurfi Achour, La Presse Algérienne (genèse, conflits et défis), Casbah éditions, Algérie, 2010.

Le Men ségoléne, L'art de la caricature, presses universitaire de paris ouest, Paris, 2011.

Souriau-Hoebrechts Christiane, La Presse Maghrébine Libye-Tunisie-Maroc-Algérie, Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 1975, p 211.

الوثائق:

- قانون الإعلام الجزائري، المؤرخ في 03 أفريل 1990.

الميدان:

مقابلة مع الرسام "أيوب" بمقر جريدة الخبر بالجزائر العاصمة، بتاريخ 12-02-2012.

الهوامش:

1. ديفيد أنغليز وجون هغسون، سوسيولوجيا الفن طرق للرؤية، تر ليلى الموسوي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 341، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جويلية 2007، ص 06.
2. ثروت عكاشة، الفن والحياة، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 36.
3. Ségolène Le Men, L'art de la caricature, presses universitaire de paris ouest, Paris, 2011, p 35.
4. مختار العطار، آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص 39.
5. طلال فهد الشعشاع، فن الكاريكاتير دراسة علمية نظرية وتطبيقية، الطبعة الأولى، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2011، ص ص 20-21.
6. ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للطباعة والنشر، سوريا، 1999، ص 09.
7. عمر عتيق، القدس في صورة الكاريكاتير دراسة أسلوبية في الثقافة البصرية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثامن عشر، كانون ثاني (جانفي) 2010، ص 238.
8. مقابلة مع الرسام "أيوب" بمقر جريدة الخبر بالجزائر العاصمة، بتاريخ 12-02-2012 على الساعة 13:30.
9. عمرو فهمي، الكاريكاتير الفن المشاغب تاريخه ومدارسه، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002، ص 51.
10. شوقية هجرس، فن الكاريكاتير، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2005، ص 44.
11. محمود علم الدين، أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية، القاهرة، 2009، ص 181.
12. Ihaddaden Zahir, Histoire de la Presse indigène en Algérie des origines jusqu'en 1930, deuxième édition, les éditions Ihaddaden, Algérie, 2003, p 163.
13. Achour Cheurfi, La Presse Algérienne (genèse, conflits et défis), Casbah éditions, Algérie, 2010, p 45.
14. زهير إحدادن، عالم الاتصال، إشراف عزي عبد الرحمان، سلسلة الدراسات الإعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 118.
15. عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 91.
16. محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، المجلد الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 189.
17. عبد العزيز شرف، الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 208.
18. Christiane Souriau-Hoebrechts, La Presse Maghrébine Libye-Tunisie-Maroc-Algérie, Centre National de la Recherche Scientifique, Paris, 1975, p 211.
19. ibid., p 217.
20. Zahir Ihaddaden, La Presse écrite en Algérie de 1965 a 1982, Editions Ihaddaden At-Turath, Algérie, 2002, p 184.
21. زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 99.
22. Achour Cheurfi, op.cit, p 45.
23. مقابلة مع متقاعد، بتاريخ 16 سبتمبر 2012، الساعة 09:00.
24. مقابلة مع مجاهد، بتاريخ 21 نوفمبر 2012، الساعة 09:00.
25. المواد الأربعة الأولى من الباب الأول، قانون الإعلام الجزائري، المؤرخ في 03 أفريل 1990.
26. مقابلة مع الرسام "أيوب"، بمقر جريدة الخبر، الجزائر العاصمة، بتاريخ 12-02-2012 ، في حدود الساعة 13:50.
27. Achour Cheurfi, op.cit, p 46.
28. مقابلة مع أستاذ جامعي، بتاريخ 11 سبتمبر 2012، الساعة 12:33.
29. مقابلة مع ميكانيكي، بتاريخ 25 أفريل 2012، الساعة 17:00.
30. مقابلة مع "أيوب" رسام جريدة الخبر، بتاريخ 12-02-2012 في حدود الساعة 14:30.
31. مقابلة مع خياطة، بتاريخ 05 نوفمبر 2012، الساعة 18:00.

32. مقابلة مع موظف بنك، بتاريخ 03 جوان 2012، الساعة 19:00.